

الفصل الخامس

إتهام بني إسرائيل لكهانهم وأنبيائهم بالخيانة
والفسق والشرك والكفر كما ورد في أسفار التلمود

obeykandi.com

الفصل الخامس

إتهام بني إسرائيل لكهانهم وأنبيائهم بالكذب والخيانة والفسق والشرك والكفر كما ورد في أسفار التلمود

من المعروف أن القيم والمبادئ السامية التي يسير عليها أي شعب من الشعوب تستمد من قيم أنبيائه ورسله وكذلك من رجال الدين وزعماء الشعب الذين يقدمون للناس القدوة الحسنة في السلوك والتصرف في كل نواحي الحياة، وترتفع الكتب السماوية المنزلة بالإنسان إلى أعلى مراتب الطهارة وسمو النفس لأنها تحتوى على المنهج والناموس الريانى الذى لا يتغير من نبي إلى نبي ولا من زمان إلى زمان، وسبق لنا أن رأينا أن القيم العليا التى وردت فى توراة موسى (الأسفار الخمس الأولى من العهد القديم) هى نفس القيم والمثل التى نزل بها القرآن الكريم، ولا يذكر القرآن الكريم الرسل إلا بكل تبجيل واحترام، بل يطلب الإسلام من معتنقيه الإيمان المطلق بجميع الرسل وما أنزل عليهم من كتب مقدسة، بل والصلاة عليهم إذا ذكر اسم أحدهم مثلما نقول إبراهيم عليه السلام وموسى عليه السلام وهكذا.

ولكن من يتصفح أسفار العهد القديم يندهش من كم المنكرات والتصرفات غير اللائقة التى يلصقها كاتبوا العهد القديم بأنبياء الله ورسله التى برأهم القرآن الكريم منها، ولا ليت الأمر إقتصار على هذا، بل بلغ التطاول مداه حتى وصل إلى الذات الإلهية التى كثيرا ما ينسبون إليها الخطأ ثم الرجوع فى أوامره وتصويب خطأه عندما ينبهه الى ذلك موسى عليه السلام، وأذكر هنا على إستحياء شذرات عما ورد من بهتان ضد بعض الرسل والأنبياء فى هذا الكتاب ومنها:-

١ - نبي الله لوط يضاجع إبنتيه بعد شربه للخمر:-

جاء فى سفر تكوين- الإصحاح التاسع عشر،:- (وصعد لوط من صوغر وأقام فى الجبل هو وابنتاه معه، إذ خاف أن يقيم فى صوغر فأقام فى المغارة هو

وابنتاه، فقالت الكبرى للصغرى إن أبانا قد شاخ وليس في الأرض رجل يدخل علينا على عادة أهل الأرض كلها، تعالى نسقى أبانا خمرا ونضاجعه، ونقيم من أبينا نسلا، فسقتا أباهما خمرا تلك الليلة وجاءت الكبرى وضاجعت أباهما ولم يعلم بقيامهما ولا منامها، فلما كان الغد قالت الكبرى للصغرى ها أنذا ضاجعت أبى أمس، فنسقه خمرا أيضا الليلة وتعالى فضاגיעه لنقيم من أبينا نسلا، فسقتا أباهما خمرا تلك الليلة أيضا وقامت الصغرى فضاגיעته ولم يعلم بمنامها ولا قيامها، فحملت إبتنا لوط من أبيهما، وولت الكبرى إبتنا سمته مؤاب وهو أب المؤابيين حتى اليوم، والصغرى أيضا ولدت إبتنا سمته بنعمى وهو أبو بنو عمون إلى اليوم).

وهذا الذى ذكره فى العهد القديم عن لوط وابنتيه من الفحشاء والمنكر وشرب الخمر حتى الثمالة ما يعف عن إتيانه أى إنسان عادى وما تقشعر منه الأبدان، فكيف بنى من أنبياء الله تعالى أن يشرب الخمر حتى الثمالة ثم يزنى مع إبتنيه وتنجب البنات من أبيهما إبتان من الزنا؟، فإذا كان هذا هو مسلك الأنبياء وبناتهم فكيف يكون مسلك الأفراد العاديين من أفراد الشعب؟.

٢ - ما حدث من خداع يعقوب عليه السلام لأبيه إسحاق لإغتصاب حق أخيه عيسو:-

عيسو هو الأخ التوأم ليعقوب عليه السلام، ولأنه نزل من بطن أمه أولا فإنه يعتبر الإبن البكر، وكان عيسو يعشق حياة البرية والصيد ويتغيب كثيرا من منزل أبيه، وقد أثرت الحياة البرية فيه، فأصبح جلدأ يده خشنا ينمو عليه شعر كثيف، هذا بخلاف أخيه يعقوب الذى كان يلزم البيت مع أبيه إسحاق عليه السلام، وكانت أمهما تميل كثيرا إلى يعقوب وتفضله على عيسو، وكان من عادة شيوخ العبرانيين أن يعطوا البركة للإبن البكر قبل موتهم، ومباركة الإبن البكر هذه كانت تعتبر من أهم الأشياء فى حياة الإبن البكر والأسرة، وتبنى عليهما أشياء كثيرة مثل إرث الإبن البكر لجميع أموال والده وممتلكاته مثل ما يحدث فى بريطانيا حتى اليوم، وفى هذا الموضوع تقول التوراة «إصحاح ٢٧ تكوين»:-

(وحدث لما شاخ إسحاق وكفت عيناه عن النظر أنه دعا عيسو ابنه البكر وقال له :- يا بني إني قد شخت ولست أعرف يوم وفاتي. والآن خذ عدتك وجعبتك واخرج إلى البرية وتصيد لى صيدا وأصنع لى أطعمة كما أحب دائما لآكل منها حتى تباركك نفسى قبل أن أموت.

وكانت رفقة سامعة (ورفقة هى زوجة إسحاق وأم عيسو ويعقوب)، فذهب عيسو إلى البرية، وأما رفقة فكلت يعقوب إنها قاتلة :- إنى قد سمعت أباك يكلم عيسو أخاك قاتلا :- إنتنى بصيد وأصنع لى أطعمة لآكل وأباركك أمام الرب قبل وفاتي، فالآن يا بني إسمع لقولى فى ما أنا أمرك به، إذهب إلى الغنم وخذ من هناك جدى جديين من المعز، فاصنعهما أطعمة لأبيك كما يحب وتحضرها لأبيك ليأكل حتى يباركك، فقال يعقوب لرفقة هو ذا عيسو أخى رجل أشعر، وأنا أمسلس، ربما يجسنى أبى فأكون فى عينه كمتهاون وأجلب على نفسى لعنة لا بركة، فقالت أمه :- لعنتك على يا بني، إسمع لقولى. فذهب وأحضر لأمه فصنعت له أطعمة كما كان أبوه يحب، وأخذت رفقة ثياب عيسو ابنها الأكبر الفاخرة التى كانت عندها، وألبستها إنها يعقوب، وألبست يديه وملامسة عنقه جلود جدى المعزى وأعطته الأطعمة والخبز الذى صنعت.

فدخل إلى أبيه وقال يأبى، فقال ها أنذا، من أنت يا بني، فقال يعقوب لأبيه أنا عيسو بكرك، قد فعلت ما كلمتنى، قم وإجلس وكل من صيدى لكى تباركنى نفسك، فقال إسحاق لإبنه: ما هذا الذى أسرعرت لتجد يا بني؟ فقال :- إن الرب إلهك قد يسر لى، فقال إسحاق: تقدم لأجسك يا بني، أنت عيسو أم لا، فتقدم يعقوب إلى إسحاق فجسه وقال: الصوت صوت يعقوب ولكن أليدان يدى عيسو، ولم يعرفه لأن يديه كانتا مشعرتين كيدي أخيه عيسو، فباركه وقال هل أنت عيسو إبنى؟ فقال أنا هو فقال له :- قدم لى الأكل من صيد إبنى حتى تباركك نفسى، فقدم له الأكل فأكل، وأحضر له خمرا فشرب، وقال له إسحاق تقدم يا إبنى وشم رائحة ثيابه وباركه وقال :- أنظر رائحة إبنى كرائحة حقل قد باركه الرب، فليعنك الله من ندى السماء ومن دسم الأرض وكثرة حنطة وخمر، ليستعبد لك شعوب وتسجد لك قبائل، كن سيدا لإخوتك وليسجد لك بنو أمك، ليكن لا عنوك ملعونين ومباركون مباركين، وفرغ إسحاق من مباركه يعقوب وإنصرف يعقوب.

وحدث أن عيسو أتى بعده وصنع طعاما كما أمره أبوه، ودخل به إليه، فقال إسحاق من أنت؟ فقال أنا إبنك برك عيسو، فارتعد إسحاق وقال فمن هو الذي اصطاد صيدا وأتى به إلى وباركته؟ فعندما سمع عيسو كلام أبيه صرخ صرخة عظيمة ومرة جدا وقال لأبيه:- باركني أنا أيضا يابى، فقال:- قد جاء أخوك بمكر وأخذ بركتك، فقالك ألا إن اسمه يعقوب، فقد تعقبني الآن مرتين، أخذ بكوريتي وهو الآن يأخذ بركتي ثم قال أما بقيت لى بركة؟ فقال إسحاق لعيسو:- إنى قد جعلته سيدا لك ودفعت له جميع إخوته عبيدا، ورفع عيسو صوته وبكى وقال له إسحاق:- هو ذا بلا دسم الأرض يكون مسكنك، وبلا ندى السماء من فوق، وبسيفك تعيش، ولأخيك تستعبد ولكن حين تجمع أنت تكسر نيره عن عنقك. فحقد عيسو على يعقوب من أجل البركة التي باركه أبوه وتوعد يعقوب بالقتل، وكان يتكلم بصوت خفيض، ولكن رفقة سمعته، فأرسلت ودعت يعقوب وأخبرته أن عيسو ينوى قتله، وقالت له قم وأهرب إلى أخى لابان فى حاران وأقم عنده حتى يهدأ غضب أخيك عنك وينسى ما صنعت به، ودعا إسحاق يعقوب وباركه، وأوصاه قائلا له:- لا تأخذ زوجة من بنات كنعان، وأمره أن يذهب إلى حاران ويتخذ زوجة من بنات خاله لابان، وانصرف ذاهبا إلى فوان آرام).

وقد إعترض كثير من الكتاب والمفكرين على الكيفية التي أخذ بها يعقوب البركة من والده إسحاق كما جاءت فى هذه الرواية، فيقول الدكتور/ محمد بيومى مهران فى كتابه «دراسات فى تاريخ الشرق الأدنى القديم- ١٩٧٩»:-

إنها تبين أنانية يعقوب إزاء أخيه عيسو ومدى إنخداع إسحاق وإصراره على حرمان عيسو وتضليل يعقوب عليه حتى بعد أن عرف خديعة يعقوب له، فضلا عن إستخدام يعقوب لاسم الله زورا فى قوله:- «إن الله إلهك يسر لى»، كما إعترض على هذه القضية العلامة إبن حزم وقال إن هذا الإصحاح فيه أكذوبات كثيرة، منها إطلاقهم على نبي الله يعقوب أنه خدع أبيه وغشه. ويرى الأستاذ رءوف أبو سعدة فى مؤلفه من إعجاز القرآن أن هذه القضية فيها نسبة الخديعة والغش لنبي الله يعقوب ونسبة الغفلة لنبي الله إسحاق، وأنه بدلا من مواسة عيسو فإن إسحاق عليه السلام يجيبه بكلمات تكاد أن تكون لعنات قائلا «هو ذا بلا

دسم الأرض يكون مسكنك وبلا ندى السماء من فوق، وبسيفك تعيش ولأخيك تستعيد.

بل إن بعض الكتب المسيحية مثل كتاب تفسير الكتاب المقدس جزءا، تضع لهذه القضية عنوانا هو: - يعقوب يحصل على بركة أبيه بالخداع. فانظر كيف نسبوا إلى أنبياء الله الخديعة والغش والغفلة واستخدام اسم الرب سبحانه وتعالى في الزور والبهتان.

٣ - خديعة يعقوب لخاله لابان :-

كما سبق أن ذكرنا أن العهد القديم يذكر أن رفقة زوجة إسحاق نصحت إبنا يعقوب بالسفر الى أرض حاران حيث يوجد خاله لابان، وأرسلت رفقة إلى أخيها لابان تطلب فيه أن يزوج يعقوب من إحدى بناته، ولما وصل يعقوب الى حاران وقابل خاله لابان واستقر عنده، طلب من خاله أن يزوجه إبنته الصغرى راحيل وكانت تلك تتميز بقدر كبير من الجمال بعكس أختها الكبرى ليئة التي كان جمالها متواضعا، فطلب منه خاله أن يخدمه سبع سنوات كمهر لإبنته، وفي يعقوب مدة الخدمة، فجمع خاله أهل المنطقة وصنع لهم وليمة، ثم في المساء أخذ ليئة إلى خيمة يعقوب فدخل بها وهو يظنها راحيل، وفي الصباح إكتشف أنها ليست راحيل بل ليئة، وراح يعاتب خاله الذي إعتذر له بأن التقاليد تمنع زواج البنت الصغرى قبل الكبرى، وطلب منه أن يكمل أسبوع ليئة ثم يزوجه من أختها راحيل ليجمع بينهما بشرط أن يخدمه سبع سنوات أخرى هي مهر راحيل، ففعل يعقوب وتزوج الإثنتين وأعطى جاريه لليئة تسمى زلفى وجارية أخرى لراحيل إسمها بلهة.

وجبر الله ضعف ليئة لقلّة جمالها فوهب لها أربعة أولاد، ووهبت جارتها لينجب منها ففعل، ووهبت أيضا راحيل جارتها لزوجها فولدت له أولادا ثم حملت ليئة وولدت له ثلاثة أولاد آخرين، وأخيرا حملت راحيل وولدت له غلاما جميلا هو يوسف عليه السلام.

وفي نهاية هذه القصة يقول الكتاب المقدس (أن يعقوب طلب من خاله الرجيل بعد أن مكث عنده عشرين عاما، فقال له خاله انه قد بورك لى بسببك فسألني أعطك، فقال يعقوب تعطيني كل ما يولد فى هذه السنة ويكون أرقط من الغنم، ومن المعزى كل أبلق، فوافق لابان، وعمد لابان إلى حيلة حتى لا يأخذ يعقوب كثيرا من الغنم

وفرز الغنم وعزل منها من التيوس من له هذه الصفة حتى لا يولد شىء من الحملان على هذه الصفات فى ذلك العام، وسلم يعقوب القطعان، وفطن يعقوب إلى فعلة خاله، فقابل حيلته بحيلة تلغى مكروه، وعمد إلى قضبان رطبة خضراء من شجر اللوز ودلب «شجر ينمو فى الجبال يشبه شجر الجميز، وقشر فيها خطوطا فظهر بياض القضبان من تحت القشرة، ونصبها فى مساقى الغنم من المياه حتى كانت الغنم تجبىء لتشرب لتتوحم عليها، ونجحت الحيلة وولدت الغنم حملانا مخططة ومرقطة وبلقاء مما أغضب خاله وأبناءه كثيرا).

وفى النهاية ومن خلال هذه القصة العجيبة غير المعقولة نرى كيف لجأ نبي من أنبياء الله إلى الحيلة والخداع ليحصل على ما يريد من مال خاله، وهل يتفق هذا مع أخلاق الأنبياء والعصمة التى خصهم الله بها؟

٤ - يعقوب يصارع الرب سبحانه وتعالى :-

هذه الحادثة وردت فى إصحاح «تكوين -٣٢»، وهى من أشنع القصص التى لا يصدقها عاقل، وتقول التوراة فى ذلك :- (فلما كان وقت الفجر من الليلة التالية، تبدا له رجل، فظنه يعقوب رجلا من الناس، فقام إليه يعقوب ليصارعه، ولما رأى الرجل أنه لا يقدر على يعقوب ضربه على فخذة فانخلع حق يعقوب فى مصارعة معه، ولكن يعقوب ظل ظاهرا ومتفوقا عليه، وقال الرجل أطلقنى لأنه قد طلع الفجر، وأدرك يعقوب أن من يصارعه ليس بشرا، فقال له يعقوب لا أطلقك إن لم تباركنى، فقال له ما اسمك؟ فقال يعقوب، فقال له لا يدعى اسمك فيما بعد يعقوب، بل إسرائيل لأنك جاهدت مع الرب والناس وقدرت، وسأله يعقوب وقال أخبرنى ما اسمك؟ فقال لماذا تسألنى عن اسمى وباركه هناك، وسمى يعقوب المكان باسم فينيل أو (فنونيل) ومعناها بالعبرية وجه الله قائلا لأننى نظرت الله وجها لوجه ونجيت نفسى، وأشرق الشمس ويعقوب يعرج على فخذة).

لذلك لا يأكل اليهود عرق النسا الذى هو على حق الفخذ إلى اليوم «يسميه الجزارون فى مصر الموزة» لأن الرب ضرب حق فخذ يعقوب على عرق النسا، ويفهم من هذه القصة

البشعة أن الذى كان يصارع يعقوب كان هو الرب نفسه واستمر طوال الليل يصارعه إلى قرب مطلع الفجر ويعقوب قادر عليه حتى ضربه الرب على فخذه، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا، وتتمادى هذه القصة العجيبة فى الضلال وتدعى أن يعقوب طلب من الرب طلبات المنتصر فى النزال، فأى ضلال بعد هذا الضلال.

٥- إغتصاب دينة ابنة يعقوب:-

ذكرت التوراة فى (إصحاح ٣٤ تكوين، هذه الحادثة العجيبة، فى أثناء عودة يعقوب مع بنيه إلى أرض كنعان مروا ببلدة تسمى شكيم، فاشترى فيها يعقوب حقلا من بنى حمور صاحب شكيم وكبيرها، وتقع شكيم على بعد ٤٥ كيلومترا غربى نهر الأردن، ونصب خيمة فى هذا الحقل حتى يقيم فى هذا المكان بعض الوقت، وتقول التوراة:- (خرجت دينة فى ليفى من بنات بلدة شكيم يلعبين، ورأها شكيم ابن حمور الحوى رئيس الأرض وأعجبه، فاستدرجها بعيدا عن البنات الأخريات وأخذها إلى خباء وقام باغتصابها، وتعلق قلبه بها، وطلب من أبيه أن يخطبها من أيها ليتزوجها، سمع يعقوب بما حدث، وانتظر حتى عاد بنوه من الحقل وأخبرهم، وغضب بنو يعقوب جدا لما حدث لأختهم، وجاء حمور يخطب دينة لابنه شكيم وطلب منهم الصفح عما حدث، وأن يصاهروهم ويسكنوا الأرض معهم ويتملكوا منها ما يشاءون. تظاهر أولاد يعقوب بالموافقة واشترطوا أن يختتن كل ذكر من أهل شكيم حتى يكونوا على شريعتهم فتحل مصاهرتهم وتحل دينة لإبنهم، فوافقوا، وفى اليوم الثالث بعد الإختتان وآلامهم شديدة، قام شمعون ولاوى ابنا يعقوب بالسيوف وقتلا كل ذكر من أهل شكيم إنتقاما لما حدث لأختهم، ونهبوا المدينة وأخذوا غنم القوم وبقرهم وحميرهم ونهبوا كل ثروتهم وكل ما فى البيوت، ثم ترك يعقوب وبنوه المدينة وارتحلوا جنوبا).

وهذه القصة العجيبة لا يصدقها عاقل، فابنة يعقوب عليه السلام يغتصبها كافر بالرغم من حماية الرب له ولأبنائه، وأبناؤه يخدعون الناس ويقتلونهم وينهبون كل ممتلكاتهم رغم أن اللذان قاما بهذه العملية الكبيرة إثنان فقط من أبناء يعقوب، ومع ذلك إستطاعوا قتل كل

ذكور المدينة وهم بالآلاف، ولم يعترضهم أحد، حتى ولو قامت نساء المدينة بالدفاع عنها لاستطعن أن يصداهما.

ونستطرد هنا في ذكر مختصر للفضائح التي أرتكبها بنو إسرائيل كما وردت في التوراة وذلك حتى لا يتوه القارئ في هذا المستنقع القذر من الرذائل الذي ليس له نهاية والتي لا يعقل أن يرتكبها نبي أو ابن نبي، ولكن كاتبوا التوراة إفتروها عليهم لكي يبرروا ما هم عليه من فسق وفجور.

٦ - راؤبين ابن يعقوب البكر يضاجع زوجة أبيه :-

وجاء ذكر تلك الفاحشة القطيعة عند ذكر التوراة لوصية يعقوب عندما حضرته الوفاة، إذ جمع أبناءه جميعا وأخذ يعدد صفات ومناقب كل منهم ثم يبين مثاليه ثم يحدثهم بما سوف يحدث لهم في حياتهم- إذ جاء في (إصحاح ٤٩- تكوين، ما يلي (ودعا يعقوب بنيه وقال إجتمعوا لأبنئكم بما يصيبكم في آخر الأيام واصفوا الى إسرائيل أبيكم :- راؤبين، أنت بكرى وقوتى وأول قدرتى، فضل الرفعة ونصل العز، فائرا كالماء لا تتفضل لأنك صعدت على مضجع أبيك حينئذ ودنسته، على فراشى صعد. (وهذا معناه حرمانه من بركة البكورية).

وهذا ما ورد في التوراة أيضا عن تلك الحادثة البشعة (إصحاح ٣٥ تكوين ٢١،

(بعد وفاة راحيل رحل إسرائيل ونصب خيمته وراء مجدل عدر، وحدث إذ كان إسرائيل ساكنا في تلك الأرض أن راؤبين ذهب واضطجع مع بلهة -سرية أبيه- وسمع إسرائيل).

وهذا عمل مشين لا أظن أن راؤبين وهو من الأسباط وربيب بيت النبوة أن يقدم عليه، فكيف يزنى بسرية أبيه وهي في مقام أمه وأم لأخويه داني ونفتالي، ولو حدث هذا فعلا لأخذت الغيرة أخويه على أمهما وقاما بقتل راؤبين، ولكن كاتبوا التوراة برروا حرمان راؤبين من البكورية بسبب هذه الحادثة المختلفة، ولو كانت هذه الحادثة سببا في حرمان راؤبين من البكورية لكان على يعقوب أن يحرم يهوذا أيضا منها لأن التوراة نسبت ليهوذا أنه هو الآخر زنى بثامار زوجة ابنه (إصحاح ٣٨ تكوين).

ولكن إسرائيل عليه السلام إمتدح يهوذا ومنحه البكورية وقال له (إياك يحمد إخوتك .
يدك على قفا أعدائك . يسجد لك بنو أبيك) .

وهى البركة التى تمنح للابن البكر، فبعد حرمان راووبين ثم شمعون ولاوى منها أيضا صار يهوذا هو المستحق لها، وذلك لأن شمعون ولاوى قتلوا جميع أهل شكيم من الذكور حيث تقول التوراة إن يعقوب قال لهما:-

(آلات ظلم سيوفهما، فى مجلسهما لا تدخل نفسى، بمجمعهما لا تتحد كرامتى
لأنهما فى غضبهما قتلوا إنسانا (إشارة إلى مذبحه شكيم الفظيعة)، وفى رضاهما
عرقبا ثورا. (تعبير عن قتلها لأمير شكيم)، ملعون غضبهما فإنه شديد وسخطهما
قاسى، أقسمهما فى يعقوب وأفرقهما فى إسرائيل) .

وقد تحققت لعنة أبيهما لهما فلم يكونا لنسلهما أرض خاصة لهم .

٧ - إتهام هارون عليه السلام بصناعة العجل:-

جاء فى التوراة فى سفر خروج ٣٢ ما يلى:-

(ولما رأى الشعب أن موسى أبطأ فى النزول من الجبل . إجتمع الشعب على
هارون وقالوا له قم فاصنع لنا آلهة تسير أمامنا لأن هذا موسى الرجل الذى
أصعدنا من مصر لا نعلم ماذا أصابه، فقال لهم هارون إنزعوا أقراط الذهب التى
فى آذان نسائكم وبنيتكم وبناتكم وآتونى بها .

فنزح كل الشعب أقراط الذهب التى فى آذانهم وأتوا بها هارون، فاخذه من
أيديهم وصوره بالأزميل وصنعه عجلا مسبوكا، فقالوا تعالوا هذه آلهتك يا إسرائيل
التي أصعدتك من مصر، فبكروا فى الغد واصنعوا محرقات وقدموا ذبائح سلامة
وجلس الشعب للأكل والشرب ثم قاموا للعب، فقال الرب لموسى إذهب إنزل لأنه قد
فسد شعبك، زاغوا سريعا من الطريق الذى أوصيتهم به، صنعوا لهم عجلا مسبوكا
وسجدوا له وذبحوا له وقالوا هذه آلهتك يا إسرائيل التي أصعدتك من أرض مصر) .

وهذا إفتراء مشين ألحقه كاتبوا التوراة بهارون عليه السلام وأنه هو الذى قادهم إلى الوثنية وعبادة العجل أبيس، ولكن القرآن الكريم برأ هارون من هذه الفرية ونسبها إلى مارق منهم يسمى السامرى. إذ قال تعالى: « في سورة طه ٨٧-٨٩: ﴿ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا وَلَكِنَّا حُمُلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَدَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ﴾ (٨٧) فَأَخْرَجَ لَهُمْ عَجَلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ (٨٨) أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴾ (٨٩) ﴿ .

٨ - إتهام نبى الله داوود عليه السلام بالزنا والتآمر لقتل أحد قواده:-

بلغ مجد بنى إسرائيل ذروته فى عهد داوود عليه السلام وإبنة سليمان من بعده، وسليمان هو الذى قام ببناء الهيكل فى أورشليم، التى إتخذها والده عاصمة لمملكته، ولقد جاء فى التوراة عن داوود قصة ذنبة كل الدناءة، فهى تتهمه عليه السلام بالزنا والخيانة والقتل، فبالله كيف يفعل نبى معصوم مثل هذه الموبقات؟ وأين القدوة التى يتجه إليها الشعب إذا كان نبىه وملكه على هذه الأخلاق التى يعف عنها السوقة؟. فقد جاء فى «الإصحاح الحادى عشر- الملوك الثانى، ما يلى: (وكان عند المساء أن داوود قام عن سريره وتمشى على سطح بيت الملك، فرأى من على السطح امرأة تستحم، وكانت جميلة جدا، فأرسل داوود وسأل عنها فقيل له هذه بتشابع بنت ألبعام امرأة أوريا الحيثى، فأرسل داوود رسلا إليها وأخذها ودخل بها وتطهرت من نجاستها ورجعت إلى بيتها، وعندما جاء موعد الطمث لم تحض، فأدركت أنها حملت من داوود اذ كان زوجها بعيدا فى المعركة فأرسلت الى داوود وقالت إنى حامل) .

ولكن داوود تصرف فى هذه المسألة بسرعة، وأحضر زوج المرأة من ميدان المعركة وراح يطعمه بين يديه ويسقيه ويسكره، ثم بعث بخطاب فى اليوم التالى الى يؤاب قائد الجيش يطلب منه أن يرسل أوريا الى مواضع القتال الشديد ليهلك ويموت وأصدر إليه هذا الأمر

(وجهوا أوريا إلى مواضع القتال الشديد وارجعوا من ورائه حتى يضرب ويموت) .

وتعليقا على هذه الأحداث البشعة نقول:- كيف طواع داوود ضميره بأن ينظر الى امرأة جاره وهي عارية؟ ثم يرسل إليها ويزنى بها وتحمل منه، وهو الذى أرسل زوجها للجهاد فى معركة من المعارك، ثم يرسل فى طلب زوجها ويطعمه ويسقيه ويسكره ثم يخونه ويأمر بإرساله إلى مواضع القتال الشديد ثم يأمر الجيش بأن ينسحب من ورائه ويتركه للأعداء ليقتلوه، كل ذلك لكى يستولى هو على زوجة الرجل، فهل هذه من أخلاق النبوة؟ وتصدر عن نبي معصوم؟ قاتلهم الله أنى يؤفكون.

٩ - ابن داوود عليه السلام يزنى بأخته وأبوه لا يعاقبه لأنه يحبه :-

تقول التوراة فى «سفر الملوك- الإصحاح الثالث عشر»:-

(وكان لإبشالوم بن داوود أخت جميلة تسمى تامارا، فكان بعد ذلك أن آمنون ابن داوود كلف بها، وتدله آمنون حتى سقم فى تامارا أخته لأنها كانت عذراء، فكان يعسر عليه أن يصنع بها شيئا، واستشار صديقا له فاقترح عليه أن يتمارض ويطلب من أبيه أخته لتريضه، ونفذ آمنون النصيحة وجاءت أخته تمرضه وتحمل له كعكا، فأخذت تامارا الكعك الذى عملته وأتت به آمنون أخاها فى المخدع، وقدمت له ليأكل، فأمسكها وقال لها تعالى إضطجعى معى بأخته، فقالت له لا تذلى ياأخى لأنه لا يفعل هكذا فى إسرائيل فلا تفعل الفاحشة، أما أنا فأين أذهب بعارى، وأما أنت فتكون كواحد من السفهاء فى إسرائيل، و الآن فكلم الملك فإنه لا يمنعنى منك، فأبى أن يسمع لكلامها ولكن تمكن منها وغصبتها وضاجعها، وسمع داوود الملك بجميع هذه الأمور فاغتاظ جدا ولكن لم يحزن نفس آمنون لأنه كان يحبه إذا كان بكره).

ولا تعليق لى على هذا الموضوع الفاحش.

١٠ - نبي الله سليمان عليه السلام يعبد الأصنام :-

يمتدح القرآن الكريم نبي الله سليمان عليه السلام، ويصفى عليه فضائل الحكمة والعدل وفهمه القوى للتوراة وقدرته على إستنساخ الأحكام منها منذ أن كان شابا صغيرا، ولكن كاتبوا

العهد القديم أبوا إلا أن يشوهوا صورته ونسبوا إليه الكثير من الموبقات والإنصياح لزوجاته وعبادة الأصنام، وإليك ما جاء عن ذلك في «سفر الملوك الثالث- الإصحاح ١١»:

(وأحب الملك سليمان نساء غريبة من المؤابيين والعمونيين والأدميين والصيدونيين والحيثيين، ومن الأمم التي قال الرب لإسرائيل لا تختلطوا بهم وهم لا يختلطون بكم لنلا يميلوا بقلوبكم إلى إتباع آلهتهم، فتعلق بهن سليمان حبالهن، وكان له سبعمائة زوجة وثلاثمائة سرية، فأزاعت نساؤه قلبه، وكان في زمن شيخوخة سليمان أن أزواجه ملن بقلبه إلى إتباع آلهة غريبة، فلم يكن قلبه مخلصا للرب الهه كما كان قلب داوود أبيه، وتبع سليمان عشتاروت إله الصيدونيين وملكوم رجس العمونيين

وضع سليمان الشر في عيني الرب وبنى مرتعا لكموش رجس المؤابيين على الجبل المواجه لأورشليم، وكذلك مرتفعا لملكوم رجس العمونيين. وهكذا فعل جميع نساؤه الغريبات اللواتي كن يوقدن ويذبحن لآلهتهن فغضب الرب على سليمان).

فأى إفتراء أفحش من هذا الإفتراء، أليس نبي الله سليمان عليه السلام هو الذى بنى هيكل أورشليم؟ فكيف يقوم بهذه الأفعال الذميمة من إستكثار النساء اللاتي بلغن ٧٠٠ زوجة و٣٠٠ سريه معظمهن من نساء الشعوب الكافرة، وأخيرا يضطر نبي الله سليمان الى مجاملتهن وإقامة الأصنام لآلهتهن بل وعبادة هذه الأصنام إرضاء لهن.

ونورد هنا ما ذكره الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم عن داوود وسليمان عليهما

السلام:-

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ (١٥) وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِمْنَا مَنَاطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ (١٦) وَحَشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودَهُ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ (١٧) حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ

سَلِيمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٧٨﴾ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ
نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ
الصَّالِحِينَ ﴿سورة النمل ١٥-١٩﴾.

١١ - لعن الأنبياء جميعا وتكفيرهم:-

لعن الأنبياء جميعا والكهان فى العهد القديم «أرميا- الإصحاح ٢٣»، وكفروا وأتهموا
بالكذب والفسوق حيث جاء فيه ما يلى:-

(لأن النبى والكاهن كافران وفى بيتى وجدت شرهما يقول الرب:- فى أنبياء
السامرة، رأيت جماعة منهم وقد تنبأوا بالبعل وأضلوا شعبى إسرائيل، وفى أنبياء
أورشليم رأيت ما يقشع منه من الفسق والسلوك فى الكذب).

هذا، فإذا كان الأنبياء والكهان كاذبون وفاسقون ويرتكبون من الآثام ما تقشع منه
الأبدان ويدعون لعبادة الصنم بعل، فمن بعد هؤلاء يمكن لشعب إسرائيل أن يتخذ منهم قدوة؟
أليس هذا هو من الأسباب التى تدفع اليهود دائما وفى كل مكان إلى الفسوق والفجور
وإحتضان الرذائل والفواحش والسعى فى الأرض فسادا؟

﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ
الْمُفْسِدِينَ﴾ «المائدة - ٦٤».